

دمية القصر

فكما أردتَ سَلِّ البَرَايا واحتكمْ ... وكما اشتهيتَ سُقِّ القضايا وافعل .
علي بن هبة □ بن محمد بن خالد التبريزي .
له من قصيدة :

أسفي على زمنٍ تولَّى وانقضى ... وقد انقضتْ فيه لنا أوطارُ .
أيام تُسْعِفُنَا الليالي بالمُنَى ... وتُطيع سُعْدَى أَمْرَنَا ونوار .
أيامَ عودُ العيش أخضرٌ مثمرٌ ... فيها وكاساتُ العُقَار تُدار .
أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب .
الأديب التبريزي .

له في فتح خَرْشنة وما يسرُّ □ تعالى على يد صاحب نظام الملك من استنزال " فَضْلون " عنها وبثَّه الطلبَ على أثره وهو في الهرب بجدٍّ حتى رُدَّ - وقد أحاط بقدره القِدْرُ - قصائد :

هنيئاً لملانا العُلا وسُعودُهُ ... وأُرْغِمَ شَانِيهِ وَكُتِبَ حُودُهُ .
هو الماجدُ المرجوُّ فيضُ نوالِهِ ... وكعبُ الندى والمُنذران عَبِيدِهِ .
وما زلتُ أشكو من زمني صرفه ... إلى أن بدتُ لي من ذَرَاهِ سُعودِهِ .
فآمنني منه ذِمَامُ عقدٍ تُهْ ... لدى خَيْرِ جَارٍ لا تُحلُّ عقودُهُ .
فتىً ليس يبقى في يديه طريفه ... إذا ما انتدى يومَ الندى وتليدُهُ .
إذا جادَ في شَهْبَاءَ ضَنْدَاتٍ بِدَرِّهَا ... وجفَّ الثرى أغنى عن القطرِ جودُهُ .
يُجيرُ من الدهرِ الخؤون عُهُودِهِ ... ويحيي الورى تَهْتَانُهُ وعُهُودِهِ .
عصى أمره راعي الرُّعَاة لَجَهْلِهِ ... فأَمسى يُغني بالندير قُيودُهُ .
قلت : لستُ أرضى لمثل هذا الفتح بمثل هذا الشرح . وقد اتَّفقتُ لي منه نونيَّةٌ شغلتُ بأوصاف هذه الحالة مطلعها ومشعرها ومقطعها . ولم أستطردُ من معناها إلى معنى سِوَاهَا وهي :

وفَتِ السَّعُودُ بوعدها المضمون ... وترادفت بالطائرِ المَيِّمُون .
وعَلَا لواءُ المسلمينَ وشافَها ... تحقيق آمالٍ لهم وظُنُون .
وأضاءتِ الدنيا وسُلَّ صباحها ... من بين جانحتي دُجَى ودُجون .
واخضرَ مغْبَرٌ الثرى فَندَسِيمُهُ ... يُثني على سُقْيَا أَجَشِّ هَتُون .
بالفتح فتَّحَ بابَه ذو عِزَّةٍ ... وعدَّ الإجابة حين قال : ادعوني .

إن الحديثَ لذو شجونٍ فاستمعْ ... أحلى حديثٍ بل الذَّـ شُجون .
أما الممالكُ فالسُّرورُ مطنَّـبٌ ... في مستقرٍّ سريرها المَوَّضون .
شَقَّتْ عقيق شفاها مُفترَّةً ... عن مَبَسَمٍ كاللؤلؤ المكنون .
بعد اعتراض اليأس نال مُحاقَه ... قمرُ الرجاءِ فعاد كالعُرجون .
فضِّلْ من العزيرِ ونعمةً ... كفَّت فضول البَغِي من " فضِّلون " .
لمَّا اغتدى جَارَ الغمامِ وغرَّه ... بالومضِ بارقُ رأيهِ المأفون .
في شامخٍ أَيْسَتِ وفودُ الريح من ... جَرَّ الذيول بصحنه المسكون .
لم تفتَرعه الحادثات ولم تطُفْ ... إلا بمحروس الجهات مَصون .
يَلْقَى بِرَوَقِيهِ النجومَ مُنَاطحاً ... ويحكُّ بالأطلاق ظهَرَ النون .
أنستَه بِرِطْنَتُهُ أيادي منعِمٍ ... سَدَكِ بعادةٍ لطفه مَفْتون .
في ضمن بُرْدِيهِ مَهِيْبٌ مُتَّقَى ... وعليه بِشْرُ مؤمِّلٍ مأمون .
كالمَرِّخِ يُبْدي الاخضرار غصونهُ ... والنارُ في جَنَبِيهِ ذاتُ كُُمون .
فبغى وألسنة القَنَا يُنذرنه ... برحىً لحبَّاتِ القلوب طحون .
وطغى ومن يستغنِ يطغى كما الثرى ... إنْ يُرْوَى يوصَفُ نبتُهُ بجُنون .
وافُتِنَّ في آرائه متلوِّناً ... كأبي بِرَاقِشٍ أو أبي قَلَمون .
طَوْرًا يَجُرُّ فؤاده رَسْنُ المُنَى ... أي كيفَ أُلْحَقُ والمجرَّةُ دوني .
ويقيس طَوْرًا حِمْنه بالسجن من ... فشلٍ وراء إهابه مسجون